

al'arbyya alfashaa bayn maadeehaa wawaaq'haa fee attawaasl
alyawmee.

العربية الفصحى بين ماضيها وواقعها في التواصل اليومي

The Classical Arabic Between its past and its reality in daily
communication

د. عبد الرحمن بلحنيش¹ Abderrahmane Belhenniche

¹المركز الجامعي عبد الله مرسل - تيبازة (الجزائر)، belhenniche.abderrahmane@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2024/9/1 تاريخ القبول: 2025/12/29 تاريخ النشر: 2025/12/30

Abstract: Classical Arabic is the official language in the constitutions of Arab countries since their independence, it has been known in our country since the dawn of Islam. The people willingly adopted it, making it the language of science and religion, just as they embraced Islam as their faith. Scholars, poets, and grammarians excelled in various fields through it. However, it experienced a decline with the advent of French colonialism, which prohibited its use as a language replacing it with French. Its usage was confined to limited spaces like religious schools where the Quran is recited. but the emergence of the national movement, particularly the Association of Muslim Scholars, it was revived and given importance once again. Algerians began to revive it in writing and speech, leading to the emergence of newspapers and magazines such as "Al-Basair". After independence, the country's officials worked to restore its rightful place as the official language. However, obstacles remain, leading to a decline in its use, attributed to various factors including the competition from colloquial Arabic and French in its environment. What are the reasons behind this issue? Perhaps the article will solve the mystery of this problem.

Keywords: Arabic – Classical – Colloquial – Colonialism – French.

ملخص: اللغة العربية لغة رسمية في دساتير الدول العربية من استقلالها إلى الآن، ولا عجب فقد عرفت بلادنا منذ فجر الإسلام، فتعزّب أهلها طواعية بلا إكراه، وارتضوها لغة علم ودين، كما ارتضوا الإسلام ديناً؛ ساد بها علماء وشعراء ونحاة في شتى المجالات، ولكنها تراجعت بحلول الاستعمار الفرنسي الذي منع أهلها منها كلغة علم وتقاضٍ مستبدلاً بها لغته، وانحصر استعمالها في رحاب ضيقة كالزوايا في قراءة القرآن وترديده، لكنّ انبعاث الحركة الوطنية، ومنها جمعية العلماء المسلمين أعادها للواجهة، فأولتها اهتماماً؛ فطفق الجزائريون يحيونها كتابةً وحدثاً، فظهرت الجرائد والمجلات كالبصائر؛ ومع الاستقلال عمل مسؤولو البلد على تبويئها المكانة اللائقة بها وجعلها اللغة الرسمية؛ ولكن لعقبات حالت دونها، فهي تعرف فتوراً، لضعف أبنائها مسؤولين وباحثين لِعَلِّ شتى، كمزاحمة العامية والفرنسية لها في بيئتها فما أسباب ذلك ؟ فلعلّ المقال يفك لغز هذه الإشكالية.

الكلمات المفتاحية: العربية ؛ الفصحى ؛ العامية؛ الاستعمار ؛ الفرنسية.

المؤلف المرسل: عبد الرحمن بلحنيش.

1. مقدمة:

تشكّل اللغة واحدا من عناصر الهوية الوطنية لأيّ لبلد ولأيّ أمة؛ والجزائر واحدة من هذه البلدان وهذه الأمم، إذ يشكّل هويّتها أركاناً لا بدّ منها كالإسلام والعربيّة والأمازيغيّة والتّاريخ والمصير المشترك الإقليمي والعربي والإسلامي؛ وخلال أربعة عشر قرنا كانت العربيّة لغة العلم والسياسة، نبغ بها قادة وسياسيون وعلماء، أمثال طارق بن زياد وابن معطي الزواوي ومولود قاسم نايت بلقاسم، ولم يُسجَل صِراعٌ بين الفاتحين العرب وأبناء البلد الأصليين، فقد تأخّوا بينهم، إذ جمع الإسلام بين أبناء يعرب وأبناء مازيغ فكّون منهم عنصرا جديدا مسلما يسمى الجزائري المسلم المعترّ بهويته المفتخر بها؛ ولكن ما إن وطئت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر حتّى شرعت رؤوس العدو من ساسة ومفكرين على محاربة مقومات هوية البلد من دين ولغة وتاريخ، فحاصرها بقوة الحديد والنّار لإجبار أبناء البلد على ترك دينهم، والرطانة باللّسان الفرنسي، مدمرا المساجد والمدارس والكتاتيب ومحاضر التعلّم والتّعليم؛ فقد أكّد المؤرّخون على المستوى التّعليمي لمعظم الجزائريين قراءة وكتابة وثقافة غداة احتلال الجزائر؛ ولم تكد تمضي مئة سنة حتّى نفّشت الأميّة والجهل في أغلب البيوت إضافة إلى الفقر، واقتصر التّعليم على بعض الأفراد والعوائل الميسورة الحال والتي وفّرت بعض التّعليم لأبنائها، سواء التّعليم القرآني إضافة للعربيّة، أو الالتحاق بالمدارس الفرنسية؛ ولكن مع العقد الأوّل من القرن العشرين انبعثت روح العودة إلى معين الأمّة الصّافي وانتشار حركة الوعي السياسي، بدأ الجزائريون في التّعلّم باللّغتين بل والكتابة والتّأليف فعاد للعربيّة دورها وتأسّست العديد من الجرائد والمجالات باللّسان العربي؛ وغداة الاستقلال ورثت الجزائر حملا ثقيلا من ركّام الأميّة والتخلّف والتّبعيّة للاستعمار، فعمل مسؤولوا البلد على إعادة الجزائر إلى حظيرة العالمين العربي والإسلامي فقامت لذلك بمشاريع تعليمية وثقافيّة، فعاد بعضُ البريقِ للغة القرآن، ولكن لم تصل إلى مكانتها الأولى لعدّة عوامل، فما التحدّيات التي تواجهها العربيّة الفصحى في هذا البلد؟ وما واقعها الملموس في الحياة اليوميّة؟ وما الحلول الكفيلة لتبوينها المكانة اللائقة بها؟

2. أصل العربية وتاريخها:

- مفهوم العربية: لغة:

عُرب عروبة وعروبيّة وعاربة وعربا وعروبا: تكلم بالعربيّة ولم يلحن//كان عربيا فصيحاً؛ عرب عربا (الرّجل) فصّح بعد لكنة في لسانه؛ عرب المنطق: هدّبه من اللّحن، لسانه أبان وأفصح.

أعرب كلامه: حسّنه، وأفصح ولم يلحن، والشّيء أبانه...وبجّته أفصح بها، والكلمة بيّن وجهها من الإعراب وأوضحها؛ والعربيّ: الذي له نسب صحيح في العرب وإن كان ساكنا في الأمصار؛ العربيّة: مؤنث عربيّ// اللّغة العربيّة: مانطق به العرب (منشورات دار المشرق، 1986م، صفحة 495)، وفي لسان العرب: عرب: العرب والعرب: العُرب من النّاس معروف خلاف العجم وهما واحد، مثل: العُجم والعجم مؤنث؛ والعربيّ منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويّاً؛ والعرب اسم جنس.. (ابن منظور، صفحة 113).

العربيّة لغة عُرِفَ بها العربُ في رقعتهم المعروفة بجزيرة العرب إضافة إلى اليمن والعراق والشّام، والعرب في تاريخهم الطّويل ثلاثة؛ عرب بائدة كعاد وشمود وجديس وطسم، وعرب عاربة الذين عرفوا بالعرب القحطانيّة، ينتمون إلى قحطان بن يعرب يعودون للأصل اليمني، وعرب مستعربة والمعروفون بالعرب العدنانيّة، والذين ينتهي نسبهم إلى إسماعيل عليه السّلام (الزيّات، 1981م، صفحة 07).

ومنه فالعربيّة إحدى اللّغات السّامية إضافة إلى البابلية والآراميّة والأشورية والعبرانيّة والحبشية والفينيقيّة، وتسمّى بالسّاميّة نسبة إلى سام بن نوح (الزيّات، صفحة 06)، ومثلما يرى جمّ من الباحثين أنّ هذه اللّغات تلتقي مع العربيّة في 85 بالمئة مع العربيّة، إذ مازالت العربيّة تحتفظ بكثير من كلمات هذه اللّغات، وهو ما اصطلاح عليه الباحثون باسم الاقتراض اللّغوي، أو محافظة العربيّة على آثار هذه اللّغات.

قد نضجت العربيّة العدنانيّة في مكّة وما جاورها بسبب الحرم المكيّ -بيت الله الحرام- وأسواق العرب التي وفدوا إليها للتجارة والمنافرة والمنافسة بالخطب والأشعار وفنون أخرى كالمصارعة، وأشهر هذه الأسواق سوق عكاظ ومجنته وذو المجاز، إذ صارت هي الجامعة لكلّ القبائل العربيّة، هذه اللّغة هي التي بها نزل القرآن الكريم فازدادت به

قوة وثراء ونقاء وصفاء (الزيّات، صفحة 16/15). فلقد عمل القرآن الكريم على خدمة العربيّة بما زوّدها به من زخم من الألفاظ والتراكيب ومختلف الأساليب والصّيغ.

لقد شَرّف القرآن العربيّة إلى يوم الدّين فهي خالدة بخلوده، لذا لوحظ في العقود الأخيرة أنّ أمم الغرب تخلّد مآثرها بهذا اللّسان لبقائه ونجائه من سنن التّغيّر والتّطور كالذي مسّ كثيرا من اللّغات فاندثرت كالاتينية، وما تشهده الإنجليزيّة من تحوّل وفناء، وتأكّدهم من بقاء اللّسان العربي على حاله منذ قرون؛ روي عن قتادة قال: كانت قريش تجتبي ممّا يفد إليها من القادمين إليها في الحرم للحج والزّيارة أو للتّجارة، أي تختار أفضل ما في لغات العرب، حتّى صار أفضل لغاتها لغتها فنزل القرآن بها... (ابن منظور، صفحة 115)، فنبذت ما في لغات العرب من كشكشة وكسكسة وتلثلة وطمطمانيّة وعنعنة، فهي خلاف الفصح السلس الصّحيح.

صارت العربيّة بالإسلام لسان النّاطقين بها من أهل الجزيرة العربيّة واليمن والشّام والعراق، ولسان الأمم التي وصلها الفتح الإسلامي كمصر والمغرب الإسلامي وبعض دول إفريقيا.

لقد اهتم العلماء والأمرء منذ بناء الدّولة الإسلاميّة على خدمة العربيّة لغة القرآن، بل مذ كان النّبي عليه الصّلاة والسّلام حيّا رغب فيها وبالحديث بها والنّفور من اللّحن، وفي قول له داعيا الصّحابة وناصحا لرجل من عامّة المسلمين لحن في حضرته: "أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ". (طنطاوي، صفحة 16)، فعّد اللّحن بهذا ضلّالا وخروجا عن جادّة الفصاحة، وكان النّاس-العرب- إلى هذا العهد، وإلى عهود متأخّرة يذمّون اللّحن وأهله، فهذا عبد الملك بن مروان قد قيل له: "... لقد عجل عليك الشّيب؛ فقال: شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللّحن" (ابن عبد ربه، 1983م، الصفحات 308-309)، فهو يذمّ اللّحن وأصحابه ويخاف منه، وقد عرف عن العرب أنّهم يتنافسون في الفصاحة والبيان، لذا نزل القرآن ومعجزته تحدّثهم في بيانهم هذا، وقال ابن مروان مرّة مرغبا بالفصاحة: "الإعراب جمال للوضع، واللّحن هجنة للشّريف" (ابن عبد ربه، 1983م، الصفحات 308-309)، أي أنّ الإعراب وهو وجه الفصاحة يرفع أقواما ولو كانوا من غير العرب أي من الموالى العجم الذين دخلوا في الإسلام، ويضع آخرين ولو كانوا من أشراف العرب.

قلت: لقد دأب الخلفاء - خلفاء صدر الإسلام وخلفاء بني أمية وبني العباس - منذ عهود على إحلال العربية المحلّ اللائق بها من خلال اختيار أمهر الكتبة والاهتمام بها وبهذا اللسان؛ فقد أثر عن عمر بن الخطاب أنه أمر عامله أبا موسى الأشعري أن يقنع كاتبه سوطا لأنه أخطأ في الكتابة؛ ونقل عنه أنه مرّ بشباب المسلمين يحتّمهم على الرمي وإصابة الهدف؛ فقال أحدهم: نحن قوم متعلّمين؛ فأعرض عنهم مغضبا وقال لهم: لخطوكم بلسانكم أشدّ عليّ من خطئكم بسهامكم. (طنطاوي، صفحة 17/16).

ثمّ في عهد الخليفة عليّ رضي الله عنه وما بعده بدأ الاهتمام بالتّقييد للعربية بعد أن نَبَتْ على السّطح ظاهرة اللّحن وتفشّيها، وبل ومست قراءة القرآن الكريم؛ فكان لا بدّ من الاهتمام بوضع هذه القواعد لجملّة من الأغراض: أولها خدمة هذا اللّسان من أجل القرآن ولتيسير تلاوته خاصّة لمن بدأ يفقد السّليقة العربية - ملكة اللّغة - بسبب اختلاط العرب بالعجم، وفتح الطّريق من أجل العجم الدّاخلين في الإسلام حديثا لامتلاك هذه اللّغة فتتاح لهم سهولة تلاوة القرآن ومعرفة أحاديث الرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام، وثانياً تكون هذه القواعد ومختلف علوم اللّغة وسيلة لكشف ما في القرآن من كنوز لغوية وإعجازيّة؛ لأنّ القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه.

لقد انقسم النّاس إلى فرق ومدارس علميّة، منهم من اهتم باللّغة من حيث البحث في اللّغة عن نظريّة نحويّة لسانيّة خاصّة بالّلسان العربي، وبرز في هذا المجال علماء كثر أبرزهم الخليل وسيبويه، ومنهم من اهتم باللّغة من حيث اللفظ والمعنى والأسلوب، وأبرز من برع في هذا المجال الجاحظ من المعتزلة، وعبد القاهر الجرجاني من الأشاعرة، ومن اهتم بجمع اللّغة وصناعة المعاجم، وأبرز من برز من العلماء في هذا السّبيل، الخليل ولأصمعي وابن سيّدة وغيرهم كثير؛ ومن اهتم بوضع معاني القرآن الكريم، كالأنبريين أبي بكر وأبي البركات، والمبرد والفراء والنّحاس وغيرهم.

مرّت العربية في تاريخها الطّويل بمراحل مشرّقة، فكانت لغة العلم والبحث على امتداد أزمنة ودول من صدر الإسلام إلى الأمويّين فالعبّاسيين فالمماليك فالعثمانيين، ولكن محنة الاستعمار التي ابتلي بها العرب والمسلمون مع مطلع القرن التّاسع عشر، جعل العربية تنزوي بل وتقصى من ساحتها الطّبيعيّة برغم المحاولات المتكرّرة مع مطلع العصر الحديث والبعثات الإرساليّة إلى أوروبا لمواكبة الحضارة.

3. العربية ومستويات استعمالها (الفصح والدارجة والعامية)

لا بدّ لنا من أن نشير أنّ العربيّة في بلادنا ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها وبين أهلها وأنصارها وحماتها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي أي منذ الفتح الإسلامي، دخلت مع ألسنة الفاتحين ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم؛ والإسلام أقام إقامة الأبد فأقامت معه العربيّة لا تريم ولا تبرح. (الإبراهيمي، 2016م، صفحة 206)

واقعنا اليومي ينبئ برغم المحاولات المبذولة أنّ ميدان فصيح العربية يكاد يكون ضيقاً، فلا يتّسع إلّا للمجال الرّسمي في خطابات مسؤولي الدّولة، وأحياناً يشوب هذا الفصح لحن وغربة يتراوح بين مدّ وجزر من الاستقلال إلى الآن، بل وتفاوت من شخص لآخر، كلّ ومستواه اللّغوي، كما لا نجد له مجالا إلّا في الحوارات التلفزيونية، أو على المستوى الجامعي وإن تخلّلتها العاميّة وتسربت وزاحمت هذا الفصح في كثير من الأحيان.

ونقل أنّ النّدافع بين الفصح والعاميّة ليس وليد اليوم بل مذ خرج العرب من جزيرتهم فاتحين، فقد مسّ العربيّة الدّخيل من لحن العجم أو المحتكين بهم ممّن فسدت ملكتهم، لذلك روي أنّ أول لحن في العربيّة ظهر في قول أحدهم: "هذه عصاتي" (طنطاوي، صفحة 18)، أضف إلى ذلك تأثّر الإعراب بأن تسرّب إلى لغة القرآن أو إلى القرآن نفسه، مثال الذي قرأ آية التّوبة: "وَأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" التوبة 03، بجرّ رسوله، ممّا أغضب الخليفة عمر، وأمر ألاّ يقرأ القرآن إلّا عالم بالعربيّة (طنطاوي، صفحة 25)، كأنّه دعا إلى معرفة سمت العربيّة، لهذا عمد كثير من النّحاة واللّغويين على تععيد العربيّة حفاظاً على قانونها وفصاحتها مع التّجاوز عن بعض إشكالات اللّحن، إذا لم يشكّل خطراً على أصول اللّغة ما دام يتحقّق التّواصل والتّبليغ بها؛ يُفهم هذا من خلال ما نقله أبو عمرو الجاحظ عن صحيفة بشر بن المعتمر البلاغية إذ يقول فيها: "... فإنّ أمّك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك أن تُفهم العامّة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تكلف عن الدّهماء ولا تجفو عن الأكفء فأنت البليغ التام" (الجاحظ، 1998م، صفحة 136) فلعلّنا نستنبط من النّص جملة من الأفكار منها:

- اللغة ظاهرة اجتماعيّة، وهدفها دائماً التّبليغ والتّواصل وقضاء الحاجات، وهو هدف أساسي، عناه ابن جني من خلال تعريفه للغة في خصائصه بقوله: " اللغة أصوات

يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم." (ابن جني، 1952م، صفحة 33)، وحتى من المحدثين كرومان جاكوبسون وأندري مارتي وغيرهما.. في اتجاههما الوظيفي تحدثوا عن وظائف اللّغة، بل وتحدثوا عن جملة من الوظائف الأخرى.

- الإشارة إلى المستويات اللّغوية، فهناك لغة الخاصّة ولغة العامّة، ولغة العمّال، والمقصود أنّ لكل مقام مقالا، وكما جاء في الأثر وما وصل إلينا من حديث وإن كان ضعيفا "حدّثوا حسب عقولهم." وقوله: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (مسلم، رقم 7453). أي كي لا يكذب الله ورسوله.

- لا يجب إهمال العامة من النّاس، بل وجب العمل على الرّقي بهم وبمستواهم اللّغوي والثقافي والعلمي، كما في حديث رسول الله-صلى الله عليه وسلّم- السّابق. "أرشدو أخاكم فقد ضلّ" (طنطاوي، صفحة 18)؛ ولعلّ الفكرة الأخيرة قد تحدّث عنها د. عبد الجليل مرتاض من خلال مقال له داعيا إلى تفصيح العاميّة أو تيسير الفصحى وليس إحلال الدّارجة مكانها لأنّ هذا من الخبل والجنون تقف وراءه دعاوٍ من هنا وهناك على رأسها مستشرقون وأذئاب لهم تتلمذوا على أيديهم وفتتوا بهم، والكلّ يعلم ما الهدف الذي يسعى إليه هؤلاء المستشرقون من ضرب للفصحى تمهيدا لضرب الإسلام بإبعاد النّاس عن القرآن.

وما يسعى إليه عبد الجليل مرتاض من خلال مقاله هو خلق لغة وسطى بين المتكلّمين تكون سبيلا للتّواصل بين عدّة فئات وطبقات ذات مستويات متباينة (أ.د. مرتاض، صفحة 37)، وما يهمّ هو أنّ نقبل بهذه اللّغة مادام يحدث بها النّظام، فلا نقبل تقعّرا بالفصحى ولا ابتذالا بهجين من الدّارجة وعدّة لغات.

أقول وإن دعا -مرتاض- إلى ذلك فليس هذا مطلبه وحده بل هو مطلب كل من له دراية بالبحث اللّغوي، إذ يرى أنّ عاميّة الجزائر أقرب إلى الفصحى من أيّة عاميّة أخرى في العالم العربي، يقول: "اللّغة الجزائرية كانت الأقرب دائما إلى الفصحى منها إلى تلك الكلمات وإنّ كثيرا من الألفاظ التي قد نعدّها عاميّة ومذمومة مطروحة، ما هي إلا ألفاظ أفصح ممّا قد نتصوّر، وأنّ عاميتنا الجزائرية ضاربة بجذورها في عمق الفصحى البعيد لعوامل..." (أ.د. مرتاض، صفحة 02). والمتأمّل للكلام والأمثال الشّعبيّة الجزائريّة يجدها بسيطة مفهومة لدى الجميع بوضوح معانيها، من

ذلك مثلاً: " ذيب يشمشم خير من قسور راقد "، هذا المثل عادة ما كانت تقدّمه الأمّهات لأولادهنّ نصحا لترك العجز والكسل والخروج باكرا للعمل، فذيب، هو الذئب بإسقاط الهمزة تخفيفا، ويقرأ بهذا التخفيف في القرآن على رواية ورش عن نافع، كآية يوسف 17 ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ ﴾، وشمشم فعل رباعي لأصل الفعل شَمَّ، ولفظ خير اسم تفضيل ورد في الاستعمال بحذف همزته وقسور اسم للأسد بزيادة التاء، كما في آية المدثر 50-51 ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾، وراقد وهو النَّائم، وقد وردت في آية الكهف 18 ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾، فكلّ الكلمات عربية فصيحة لا إشكال فيها، وإذا صغنا المثل بطريق آخر قلنا: "ذئب يسعى بالشّمّ بحثا عن طعامه أفضل من قسورة نائم"، والمفاضلة بين الذئب والأسد مازالت ديدن الناس، فلا شك أنهم يفضلون الأسد لقوته وبطشه وشجاعته، وهنا المثل الشعبي ورد موجزا بجرس موسيقي ذي تأثير، ممّا لو ورد فصيحاً.

وقد أشار الباحث إلى عوامل مسهمة في ذلك منها: القبائل العربية المستقرّة بعد الفتوحات الإسلاميّة في الجزائر وكذا قبائل بني هلال المهاجرة من مناطق نجد في شبه الجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري إلى مصر والمغربين الأدنى والأوسط، أضف إلى ذلك استقرار الأندلسيين العرب بعد سقوط آخر معقل لهم وهو غرناطة، هذه القبائل تركت أثرا واضحا على الجزائريين من خلال تقبّلهم للغتهم ولمختلف لهجاتهم، فبقايا فصاحتهم منتشرة في ربوع هذا الوطن، وقد كان للبشير الإبراهيمي مشروع بحث في كتاب يتمثل في جمع هذا الفصح خاصة في منطقة المسيلة حيث أحفاد بني هلال النّجديّين. وحتى عن الأمازيغيّة بمختلف أجنحتها في الجزائر لا يتردد غير واحد من الدارسين المختصّين أنّ الأمازيغيّة عندنا آلت إلى هجين لغوي عربي أمازيغي، وأنّها تلتقي مع العربيّة في 85% من الكلمات العربية، وذهب البعض الآخر إلى رقم 75%، وهذا التّداخل لا يعدّ قصورا في لغة أمام كمال في لغة أخرى (أ.د.مرتاض، صفحة 04). فلولا التّأثر ما قبلت الأمازيغيّة هذا الكمّ من اللّغة.

وقد تناول هذه المسألة - الفصحى والعاميّة - كثير من الباحثين منهم على سبيل المثال اللّغوي أسعد النادري الذي يقول: "ترسّخ لدينا الاعتقاد بأنّ فهم الدعوة إلى تعزيز الفصحى على أنّها إعلان للحرب على العاميّة ودعوة إلى شطبها وإلغائها،

إنّما هو فهم سطحي لا يمتّ إلى الرّوح العلمي بصلة" (النادري، 2008م، صفحة 352)، والمقصود بهذا القول أن العاميّة والفصحى توأمان ولدا معا ويعيشان معا إلى جنب، ما دامت اللّغة مستويات تفرض نفسها على أرض الواقع، لكن المشكلة ليس في العاميّة بل فيما يداخلها من غريب اللّغة الفرنسية، فعاميتنا قد شابها كثير من الدّخيل من الفرنسيّة وغيرها والتي فرضت علينا أكثر من قرن وثلاث قرن، وهذا هو الخطر الحقيقي الذي يجب التنبّه له، والعمل على إضفاء الصفاء على لغتنا منه، لأنّه يبدو هجينا مقرفا لا يليق بنا ولا بكرامة شعبنا الذي بذل الغالي والنفيس من أجل هويتنا، كي تعود كاملة الأركان لا بتّ فيها، يؤكّد الشيخ الإبراهيمي خطط الاستعمار الفرنسي فيقول: "إنّ القوم درسونا وفهمونا وتيقّنوا أنّنا لن نضيع ولن نفنى ما دما متمسّكين بالعزى القويّة من الإسلام والعربيّة والشرق". (الإبراهيمي، 2016م، صفحة 470)، هذه العزى هي عناصر الهوية التي لا يجب النقيط فيها، أو إزاحتها، أو المساس بها.

فهذا الجاحظ يقرّ ويعلن - وهو أبو البيان - أنّ اللّغة مستويات وداخل هذه المستويات ترتفع اللّغة وتنحطّ، والعاميّة صورة لانحطاطها أو لعلوها يقول: "ولكلّ صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها، بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكل بينها وبين تلك الصناعة، وقبيح بالمتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة أو رسالة، أو في مخاطبة العوام والتّجار، أو في مخاطبة أهله وعبدته وأمته، أو في حديثه إذا تحدّث أو خبر إذا أخبر، ولذلك فإنّه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب وألفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل، ولكل مقام مقال، ولكل صناعة شكل". (الجاحظ، صفحة 368). وللعلم فإنّه لا يمكن لأية لغة أن تتفكّ عن مراحل في عمرها إلا أن يكون لها مرحلة تزدهر فيها وترقى وتعلو ويعلو بها أهلها، ومرحلة تصل فيها إلى الضّعف فتسفل، وما مسألة التّأليف في الأخطاء الشائعة وفي لحن العامة - كما يقولون - لا يخلو منه زمان، لكن السّؤال، ما موقف أهل الحلّ والعقد أو ما موقف المختصين إزاء هذه المسألة ؟ يقول الباحث الدكتور ساسي عمار: " وما تّأليف المعاجم الخاصة بالأغلاط الشائعة، وما المقالات والكتابات المتناثرة هنا وهناك في موضوع الخطأ والصّواب إلّا دليل آخر على ما ذكرناه" (ساسى، 1996م، صفحة 215)، وهو الاهتمام باللّغة والدّفاع عنها ممّا قد يصيبها من ضعف وهوان، فالأمّة بوعي

علمائها اللغويين، إذ أنّ اللّغة مرآة المجتمع، والخطر إذا كان المتقنون في سبات لا يعون دورهم ولا يدرون ما يحلّ بلغتهم، إن علت وإن سفلت، ففي الجامعة ومنّ تخصص في هذه اللّغة من الأساتذة تجده يتجنّى عليها، ويتحدّث بحدّيث لا تكاد تفرّق بينه وبين العوام، بل وهناك من يقف موقف المعادي لها، لا شيء إلّا ليُعزّف؛ وعلى النقيض من ذلك ما يجري في الضفّة الأخرى وفي فرنسا بالذات التي قد ثار فيها اللّغويون على الإعلاميين لأنّهم أدخلوا مصطلحات غريبة على اللّغة ودخيلة عنها فأفسدوا عليهم اللّغة في شكلها ومضمونها بتوظيف أسماء ووضعها في غير مواضعها (ساسي، 1916م، صفحة 216)، إذا اللّغة أداة التّواصل ترقى إذا عمل أهلها على رقيّها وتضعف إذا أصابها الإهمال أو تدخّل في التقنين لها ولو عفويا ممّن كان من غير أهلها.

4. بين العربيّة والبربريّة حسن جوار:

لقد حاول المستعمرون في كلّ الأراضي التي اغتصبوها فرض لغتهم على الشّعوب المغلوبة، ونبذ اللّغة الأمّ التي وجدوها لسان حالهم، والعدو الفرنسيّ في أرض جزائر الأحرار كان أشرس عدو خلال قرن ونيّف يعمل جاهدا على ضرب وحدة الجزائريين وما يجمع حبل وصالهم بسياسة فرّق تسد، فكان من خططه بأن شجّع البربريّة كصوت إذاعي في قنواته عندما شعر بالخطر في العقود الأولى من القرن الماضي، فترة الوعي السّياسي والتّاريخي من الحركة الوطنية التي طالبت باستقلال البلد كحقّ طال أمده؛ لقد منح الاستعمار للّسان البربري صوتا إذاعيا بلهجة محلّية في وقت لم يكن لجلّ الجزائريين قدرة الحصول على مذياع وما هذا الفعل إلّا من قبيل وضع السّم في الدّسم، وقد تفتّن رجال جمعية العلماء لهذه الألاعيب، فقام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مدافعا محذرا من كيد الكائدين في مقال مدوّ منشور في جريدة عيون البصائر يقول: " إذا رضي البربري لنفسه الإسلام طوعا بلا إكراه، ورضي لسانه العربيّة بلا استكراه، فأضيع شيء ما تقول العواذل، واللّغة البربريّة إذ تنازلت عن موضعها من ألسنة ذويها للعربيّة لأنها لسان العلم وآلة المصلحة، فإنّ كلّ ما يزعمه المبطلون بعد ذلك فضول" (الإبراهيمي، 1948م، صفحة 222). وإن كان الصراع خفت، لانشغال الجزائريين بثورتهم إلى الاستقلال، لكن مخابر الاستعمار مازالت تخطّط لزعزعة وحدة الجزائريين، من ذلك تسخير أساليب لضرب اللّغة

وتشويهها، ومن ثمّ ضرب الدّين وعلى رأسه القرآن فينشغلون بصغائر الأمور عن عظائمها، وما يحدث في الجزائر ليس بدعا بل المؤامرة ممتدة إلى كامل العالم العربي، فهذا ولهام بسيتا مدير الدّار المصرية للكتاب سابقا، قد ألّف كتابا لقواعد العربية العاميّة في مصر، مشبها فيه الفصحى باللّغة اللاتينية متنبّئا بالموت والفناء لها، متّهما إياها بالصّعوبة والجمود، وهذه الاتهامات الهشّة الأخرى التي تدحضها وقائع تاريخية وحضارية ولسانية، لا تقبل مجالا للنقاش (مرتاض، صفحة 60). وهذا الإنجليزي وليام ولكوكس ممّن حذا حذو الألماني ولهام، حيث دعا الناس إلى نبذ الفصحى واعتناق العاميّة كأداة للكتابة والتأليف، ذاهبا إلى أن عدم وجود قوة اختراع علمي راجع إلى تنبّي الناس لهذه الفصحى (مرتاض، صفحة 60). اتّفقوا في الفكرة وإن نأت ديارهم، فقد تتادوا مصبحين، هلّم إلى هذا العرش المكين، وهدمه على أهله، قبل أن يهبّوا من نومهم مستصرين. وفي نفس الفترة التي جعلت الشاعر الكبير حافظ إبراهيم ينعي إلى الأمة ما حلّ بالعربية، وما كيد لها من كيد فهو يقول على لسانها (أحمد أمين، الصفحات 235-254).

- رجعت لنفسي فأنّهمت حصاتي
- رُموني بعقم في الشباب وليتني
- وَلَدْتُ وَلَمَّا لم أجد لعرائسي
- وسعت كتاب الله لفظا وغاية
- فكيف أضيق اليوم عن وصف
- أنا البحر في أحشائه الدّرّ كامنّ
- فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني
- فلا تكلوني للزمان فإنني
- أرى لرجال الغرب عزّا ومنعة
- أتوا أهلهم بالمعجزات تفنّنا
- أرى كلّ يوم بالجرائد مزلقا
- وناديت قومي فاحتسبت حياتي
- عُقِمْتُ لم أجزع لقول عداتي
- رجالا وأكفاء وأدت بناتي
- وما ضقت عن أي به وعظات
- آلة وتنسيق أسماء لمخترعات
- فهل سألوا الغواص عن صدقاتي
- ومنكم وإن عزّ الدواء أساتي
- أخاف عليكم أن تحين وفاتي
- وكم عزّ أقوام بعز لغات
- فيا ليتكم تأتون بالكلمات
- أرى كلّ يوم بالجرائد مزلقا

والحقيقة المرّة، أنّه ليس المستشرقون وحدهم من كَال الشتائم، وقدم بجحفه لضرب اللّغة وهدمها بل كان له أذنان عُرفُوا بالطّابور الخامس، الذين صفقوا لكل جديد ولو على حساب هويتهم، فهذا أمين شميل -وما هو بأمين- سخر من العربية الفصحى وقواعدها،

وهو عربي (مرتاض، صفحة 65). وممّن دعا إلى تكسير الفصحى سلامة موسى، ودعوته عملية إجرائية حيث دعا إلى إلغاء الألف والنون في المثني، وحذف الواو والنون في جمع المذكر السالم وإلغاء الإعراب والتّصغير، وجمع التكسير، والاكتفاء بالألف والناء لغير المذكر السالم، والاكتفاء بتسكين أواخر الكلمات (مرتاض، صفحة 62).

فماذا بقي بعد كسر هذه القواعد؟ وحجته وغيره تلك القواعد التي تقف حجر عثرة في وجه الإبداع والتطور، وكأن هذه القواعد لم يعرفها ابن سينا، والحسن ابن الهيثم والفارابي، وابن حيّان وابن النّفس، بل وصاحب الموناليزا ليوناردو دافينشي الذي تعلّم الرياضيات وباللّغة العربيّة في مدينة بجاية، فهذه سغريد هونكة في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب تقول: لولا حضارة العرب لتأخرت حضارة أوروبا عدّة قرون، فما أساس حضارة العرب؟ أليست اللغة التي قعد لها الخليل وسيبويه والكسائي والقرّاء وغيرهم كثير.

تُرْجَعُ بنت الشاطي: "السبب في ضعف قواعد الطّلبة إلى طريقة التّدريس، إذ ترى أن عقدة الأزمة ليست في اللّغة ذاتها، وإنما في كوننا نتعلّم العربيّة قواعد صنعة وإجراءات تلقينية وقوالب صمّاء بدلا من أن نتعلّمها لسان أمة ولغة حياة" (عبدالرحمن، صفحة 03)، إذا الضّعف اللّغوي راجع إلى الطّريقة، أو إلى الأهداف المسطّرة والتي تخفى على المعلّمين.

إنّ القصد ليست القواعد، فما هي إلّا آلة، فضعف الطّلبة من التّمكّن من اللّغة منهم من يرجعها إلى أمور: -إلى المناهج، أو إلى النّحو، أو إلى المعلم أو من يرجعه إلى الطلبة، ومنهم من يرجعه إلى طرائق التدريس، فاللّغة العربيّة من اللّغات الحيّة التي تملك القدرة على العطاء الثر ومسايرة النهوض العلمي وتلبية حاجاته وإمكانية التّعبير عن مكنوناته لِتَقْبَلُهَا الاشتقاق وتوليد الألفاظ، وتتميتها وتغذيتها، وهذا دليل على حيويّتها، وديمومتها وقدرتها على الخلود ما دامت قادرة على متطلبات العصر والمستجدّات فيه (عبدالرحمن، صفحة 02). وليس هذا فحسب، بل إنّ اللّغة العربيّة تمتاز بمزايا وانفرادها بخصائص في المفردات والتّراكيب والقدرة على التّعبير عن المعاني وتأثيرها في اللّغات الأخرى جعلتها تستحق بجدارة أن تكون لغة عظيمة يشهد بعظمتها غير العرب، ممّا جعلها لغة عالمية كونها تحمل في ذاتها وثيقة انتشارها

وحجة بقاءه، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. (عبدالرحمن، صفحة 02) فكثير من كلمات العربية منتشرة ومتوغلة في اللسان الفرنسي والإنجليزي والإسباني والألماني، بسبب الاحتكاك، وبسبب الجوار، وبسبب المد الحضاري العربي. أمّا ما يثار بين الفينة والفينة من صعوبة تعلم العربية لصعوبة نحوها وصرفها ويزهد الناس فيها وفي تعلّمها، فنقول عن النحو وقواعده أنّه من علوم الآلة، أو أنّ "القواعد بمثابة الأداة أو الآلية التي تتيح للإنسان أن يتكلّم اللّغة بطلاقة وسلاسة، والتي تحدّد شروط التّواصل والتّفاهم، وضوابطها بين أبناء اللّغة الواحدة" (مقران، 2013م، الصفحات 150-151)، والضعف المشاهد والمسموع في عربية الناطقين بها إنّما يرجع للمعلّمين ولهيات البرامج والمناهج والوسائل؛ فعلى سبيل المثال أنّ هناك من المعلّمين من يرى النحو هدفا في حدّ ذاته لا وسيلة مساعدة، لذا ينفق الوقت والجهد في عويص النحو فلا يفهم طلابه شيئا، فيكون بعدها الملل والسأم ثم الزهد فيه وفي هذا اللسان.

فهذا الجاحظ ينصح المعلمين في تعليم الصّغار النحو قائلا: "وأمّا النحو فلا تشغل به قلب الصّبيّ منه إلا بقدر ما يؤدّيه إلى السّلامة من فاحش اللّحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر أنشده، وشيء إن وضعه، وما زاد على ذلك، فهو مشغلة..." (الجاحظ أ.، 1991م، صفحة 38)، وما عناه عن الزيادة إنّما يقصد به النحو العلمي، وهو من شأن العلماء الباحثين عن أسرار اللّغة وعن النّظرية النّحوية العربيّة، وخير ما يمثل هذا النحو هو كتاب سيبويه، وأمّا النحو التّعليمي فيمثله المنظومات النّحوية كملحة الإعراب للحريري، والأجرومية لابن جرّوم، وألفية ابن مالك لابن مالك، وغيرها من المؤلّفات التي ألفت في هذا المجال.

5. ملكة اللّغة العربية بين القوّة والضعف:

قلنا ونقول وعلى درب العلماء نؤكّد: إنّ اللّغة تحيا بالتّوظيف والاستعمال وتموت بالتّهميش والإهمال، وعليه فملكة اللّغة لا قوّة لها ولا قدرة إلّا بالدّربة والمران والاستعمال، مثلما أشار ابن خلدون؛ ويؤكّد الإبراهيمي في شأن قوّة ملكة العربيّة وفي تربية الملكة الأدبية على الخصوص راسما منهاجا تعليميا قويا مبني على التّجربة الشخصية، وهذا كلام موجّه للطلبة والأساتذة من يروم الحصول على قدر من ملكة

اللغة العربية، يقول: "إنَّ ما يربي الملكات الأدبية الصحيحة ويقومها الإِدْمَانُ، إِدْمَانُ القراءة المتأنية المتدبّرة لكتب الأدب الحرّة الأصيلّة، والاستكثار من حفظ الشعر واللّغات والأمثال، ومعرفة مواردها ومضاربها، والتنبّه لمواقع استعمالها من كلام البلغاء من شعراء وخطباء وكتاب، ثمّ ترويض القرائح والألسنة والأقلام على المحاذاة، ذلك أدنى أن تستحكم الملكة وتتقاد الفريضة فتجري الأقلام على سداد، ويمدّها الفكر من تلك المعاني بأمداد، وتوضع الكلمات في الجمل في موضع اللآلئ من العقد، وما جاء حسن العقد منظوما، إلّا من حسنه منثورا، ثم تكون الحكم والأمثال والنكت كقواصل الجمان في العقود الثمان." (الإبراهيمي، 2016م، الصفحات 580-581) كلمات الإبراهيمي شبيهة الدّرر موجّهة لمن يتساءل عن المنهج الذي من خلاله تمتلك ناصية العربية، فهو يرشده إلى المعين الصّافي والدّرب الذي يسير فيه حتّى يتمكن من الحديث بالعربية وقراءتها والكتابة بها بكيفية قويمّة يُفهمُ ويُفهمُ بها غيرها، بل ويترك أثرا تتناقله الأجيال.

فعرّبية الجزائر ضعفت نظرا لطول فترة الاستعمار كما يقول مولود قاسم نايت بلقاسم -عليه رحمة الله-، إذ نيّفت عن القرن وثلاث قرن، وهو ما أشار إليه ابن خلدون من أنّ الملكة تفسد بملازمة العجم ومخالطتهم حتّى تأدّى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثيرا من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربيّة. (ابن خلدون، 2004م، صفحة 370) ويقول في موضع آخر: "ثمّ إنّّه لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم، وسبب فسادها أنّ النّاشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبّر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كصفات العرب أيضا، فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى وهذا معنى فساد اللّسان العربي." (ابن خلدون، صفحة 378) أي أنّ فساد الملكة إنّما يكون بالمخالطة والمزاحمة مثلما حدث للعربيّة عندما زاحمتها لغات الفرس والروم والهند؛ كما وأنّ هذه الملكة تقوى حسب ابن خلدون "بكثرة الحفظ من كلام العرب حتّى يرتسم في خياله - المتكلم - المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبيهم فينسج عليه." (ابن خلدون، صفحة ص559)، أي أننا ننقل من ملكة فطرية سليقية -

والتي لم يعد لها وجود- إلى ملكة صناعية مبنية على الاختيار والانتقاء لكلام العرب الفصيح الصحيح من شعر ونثر وقبلهما ما يتم اختياره من كلام الله عز وجل وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام.

كما لا يمكن أن تجتمع ملكتان في نفس الوقت، إذ الملكة الأولى أو السابقة تقصر بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة. (ابن خلدون، صفحة 568) أي أن الملكة الجديدة تؤثر في الملكة السابقة، والمقصود أن قوة الملكة تكمن في انفرادها، وهذا بكثرة الاستعمال والتداول، في البيوت والمدارس والمؤسسات، رسمياً وشعبياً وإعلامياً.

6. اللغة وتلبية حاجات التبليغ والتواصل:

مما هو معلوم عند القدامى والمحدثين أن للغة وظائف متعددة أقلها التبليغ والتواصل، وهو ما حدّ به ابن جنّي اللغة بقوله " اللغة أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم." (ابن جنّي، صفحة 14)، فالغاية الأولى للغة هي التواصل والثانية التبليغ، ومنه فإننا لسنا نحن من يتحدّث من خلال اللغة وإنما توجد لغة تتحدّث بداخلنا بدلا عنها، ترتبط بدون وعي منا بالطبقة التي ينتمي إليها الفكر الذي نحمله ونرثه.

فالنّص يحمل دلالتين: الأولى عن الفكر واللغة وتلازمهما، والثانية عن مستويات اللغة، فلا يمكن لأحد أن يغفل هذه الحقيقة. وقد دعم هذا القول الدكتور الحاج صالح بقوله: " الوصول إلى الأغراض الحقيقية التي من أجلها صوّر صاحب الخطاب خطابه، مع البحث من خلال النّص وحده عن الأدلة التي تدلّ بالدلالة القاطعة عن وجود هذه الأغراض." (المبرز، 1995م، صفحة 09) هذا حديث عن ثنائية اللغة والفكر، وأيهما أسبق، والذي نراه هو اتحادهما في وقت واحد، وفي نفس المجال يرى الدكتور ساسي عمّار أن اللغة " لفظ ومعنى كثنائية مع الأيام تتأثر وتفقد ببرقها، فصار لكل طائفة لغة متميّزة، فحصل لفنّ الأدب لغته وللصحافة لغتها وللسياسة لغتها وللمعرفة والعلم الدّقيقين لغتهما الخاصة المميّزة، علما أن اللغة هي وسيلة وليس وسائل للتعبير عن الأغراض." (ساسى ع.، صفحة 215)، وهذا لا يذهب بقدر اللغة وقيمتها، والمجتمع في حركته العلميّة والثقافية والتّعليميّة والاقتصاديّة هو من يعلو باللغة ويرقى بها.

7. الإعلام واللغة:

الإعلام وسيلة أو وسائل شتى دخلت بيوتنا بغير إرادة منا وهو سلاح ذو حدين إما للبناء وإما للهدم، والسلاح -كما يقولون- بيد ضاربه، إن فقه دوره كان له الأثر الكبير في نشر الوعي، واللغة حاملة الوجهين لذا تفتنت جلّ الدول وأولته العناية الكاملة بناء لها ولدولها، وضرب للمؤسسات المعادية لها أو غرسا لفكرها وإحباطا لمعنويات خصومها، يقول الباحث نبيل علي: "اللغة ميزة تنافسية في مجال الإعلام لقد قال من قال إن الإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع تحميه اللغة." (نبيل علي، 2001م، صفحة 37) ولخطر الإعلام على اللغة لا بأس أن نؤكد كما ذكرنا سابقا عن ثورة اللغويين على الإعلاميين لأنهم أدخلوا مصطلحات غريبة عن اللغة الأم ودخيلة عنها فأفسدوا عليهم اللغة في شكلها ومضمونها بتوظيف أسماء ووضعها في غير مواضعها .. (ساسي ع.، صفحة 25) وبدورنا نرى ونؤكد عن وجوب حماية الإعلام للغة ويكون خادما وباثا وناشرا لها في كل مكان لا هادما ولا مقرّما لدورها، أو خادما لأجندات خارجية.

8. خاتمة:

ختاما نقول أنّ اللغة مرآة العصر الذي هي فيه، فاللغة ترقى برقي أهلها، وتسفل وتهون بهوان أهلها، إن هم أدركوا حقيقة لغتهم وأدركوا أدوارهم عملوا على رقيها لأن أسباب الرقي والنهضة متوفرة، كما أنّ اللغة تصير عالميّة بما يقدّمه أهلها من إنتاج وأعمال، وما تساهم به من ابتكارات عالميّة، فيكونون بذلك مساهمين في النهضة العالميّة لا مجرد مستهلكين.

و عليه نجمل هذا البحث بالنتائج التّالية:

- * العاميّة لا تخلو من الفصح، لأنّ كثيرا من التّعابير تحمل هذه الفصحى وإن وقع فيها شئ من التّحوير واللّحن، سواء من حيث البنية أو من حيث الإعراب.
- * اللغة العربيّة فصيحتها وعاميّتها تكون في خطر إذا أحجم أهلها عن التّخاطب بها، ورضوا الرّطانة بالدّخيل الغريب عنها، كالكلمات الفرنسيّة التي نحشو بها عربيّتنا.
- * اللغة مستويات، منذ القرون الأولى من الهجرة، فلا قلق على هذا الأمر، لكن المطلوب هو العمل على الرّقيّ باللّغة، كتنسيير الفصحى أو تفصيح العاميّة.

- * الإعلام له دور كبير إن وُعي أمره ودوره، فعمل على الرقيّ باللّغة لا ضربها بإدخال الهجين عليها أو استعمال الكلمات في غير مواضعها.
 - * اللّغة ترقى بوعي أهلها والمساهمة بالابتكار بها والمشاركة في النهضة العلمية والعالمية من خلالها.
 - * اللّغة تتخطّى الحدود بغزارة الإنتاج الأدبي، والسّيطرة بها على المحافل الدّولية.
- 9. توصيات:**

- * وجب على ولاية الأمور ومن كان له فضل مسؤولية عن هذه اللّغة أن يعمل على رقيّها والتمكين لها في دواليب السلطة والمؤسسات، وهذا بنشر التعريب لأنّه مطلب جماهيري.
- * دور الأساتذة عظيم في كل الأطوار والباحثين الجامعيين هو التّمكن للعربية نطقاً أي استعمالاً وتوظيفاً لها في حقولها الطّبيعية التّربوية والعلمية.
- * تكثيف الإنتاج بالعربية إذا أردنا لها الريادة والتفوّق والانتشار، مثلما كان لها في عزّ تطورها الحضاري العالمي، ومثلما حدث للإنجليزية.
- * تيسير تعلّمها والحديث بها وذلك بتيسر تعليمها بإعداد جيوش من المعلّمين الأكفاء القادرين على تعليمها، وبتيسير قواعدها للناطقين بها ولغيرهم، مع تجهيز الوسائل اللازمة لذلك.

10. قائمة المراجع:

1. ابن عبد ربه. (1983م). العقد الفريد، تح: مفيد محمد قمحية (الإصدار ط1، المجلد ج2). دار الكتب العلمية.
2. ابن منظور. لسان العرب (المجلد ج09).
3. أبو الفتح ابن جني. (1952م). الخصائص، تح: محمد علي التّجار (الإصدار ط2، المجلد ج01). بيروت: دار الهدى.
4. أبو عثمان الجاحظ. (1991م). إلى المعلّمين ضمن رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون (الإصدار ط3). بيروت: دار الجيل.
5. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1998م). البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون (الإصدار ط6، المجلد ج1). مكتبة الخانجي القاهرة.
6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون (الإصدار ط2، المجلد ج3). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
7. أحمد حسن الزيّات. (1981م). تاريخ الأدب العربي. القاهرة مصر: دار النهضة، الفجالة.
8. أحمد طنطاوي. ((د ت)). نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة (الإصدار ط02). مصر: دار المعارف.

9. الميرز. (1995م). التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية (المجلد العدد 06).
10. رواه مسلم. (رقم 7453).
11. عائشة عبدالرحمن. (بلا تاريخ). مقال: أثر استخدام التعليم التعاوني الإتيقاني في تحصيل طلبة الصف الثاني متوسط. مادة قواعد اللغة ، 03.
12. عبد الجليل أ.د. مرتاض. مقال بعنوان: تجارب عربية في تفصيح العامية. مجلّة اللغة العربية (العدد العاشر)، ص 37.
13. عبد الرحمن ابن خلدون. (2004م). المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش (الإصدار ط 01). دمشق: دار يعرب.
14. عمار ساسي. (بلا تاريخ). معهد اللغة العربية (تحليل النص الأدبي) مرجع سابق. مجلّة اللغة والأدب ، ص 215.
15. عمّار ساسي. (1996م). مقال بعنوان: تحليل النصّ الأدبي ومبدأ ربط النّحو بالبلاغة. مجلّة اللغة والأدب، معهد اللغة العربيّة وآدابها ، ص 215.
16. محمد أسعد النادري. (2008م). فقه اللغة مناهله ووسائله. بيروت: المكتبة العصرية.
17. محمد البشير الإبراهيمي. (2016م). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع أحمد طالب الإبراهيمي (الإصدار ط 1، المجلد ج 3). الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع.
18. محمد البشير الإبراهيمي. (1948م). عيون البصائر (الإصدار د.ط)، المجلد ج 2). بيروت لبنان: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، مطابع الشروق.
19. منشورات دار المشرق. (1986م). المنجد في اللغة والأعلام (الإصدار ط 28). بيروت لبنان: المطبعة الكاثوليكية.
20. نبيل علي. (2001م). الثقافة العربية وعصر المعلومات. (المجلس الأعلى للآداب والثقافة والفنون، المحرر) رؤية للمستقبل، الخطاب الثقافي العربي، (رقم 265)، ص 37.
21. أحمد الزّين، وإبراهيم الأبياري وأحمد أمين. ديوان حافظ إبراهيم، قصيدة عن العربية. بيروت لبنان: دار العودة.
22. يوسف مقران. (2013م). مدخل في اللسانيات التعليمية. الجزائر: كنوز الحكمة.